

تفسير السمعاني

@ 367 (^) الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم و

ذو فضل (* * * * .

ثم ابتداء القتال مع المشركين ، فظفر عليهم ، وقتل جماعة من رؤسائهم ، وانهزموا ، ولاح الظفر للمسلمين ، وساروا في أثرهم للغنيمة ، فلما رآه الرماة ، فقالوا : إن المشركين قد انهزموا ، ولاح الظفر حتى نسير على أثرهم ؛ ونغنم ، فقال عبد الله بن جبير : لا تفارقوا هذا المكان ؛ فإن رسول الله أمركم أن تلزموا هذا المكان ، فالزموه ، فاختلفوا عليه ، وذهب أكثرهم ، وبقي عبد الله بن جبير مع نفر قليل من أصحابه . .

فلما عرى موضع الكمين عن الرماة ، خرج عليهم خالد بن الوليد من الكمين ، وحمل عليهم بالقتل ، فاستشهد عبد الله بن جبير ، ومن بقي معه ، وعاد المشركون للقتال ، ووقع القتال في المسلمين ، وقتل منهم سبعون نفرا ، وانهزم الباقون ، وبقي مع رسول الله نفر قليل ، فذلك قوله (^) ولقد صدقكم الله وعده (أي : في الابتداء بالظفر والنصرة) (^) إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر (يعني : أولئك الرماة الذين اختلفوا ، (^) وعصيتم) يعني : عصيتم الرسول ، وخالفتم أمره (^) من بعد ما أراكم) يعني : من بعد أن أراكم الله تعالى (^) ما تحبون (من الظفر (^) منكم من يريد الدنيا) هم الذين ذهبوا للغنيمة ، (^) ومنكم من يريد الآخرة) : الذين صبروا مع عبد الله بن جبير . .

قال ابن مسعود : ما علمنا أن أحدا منا يريد الدنيا حتى أنزل الله هذه الآية . . (^) ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) يعني : في الوقعة الثانية حين عاد المشركون ، وهذا دليل لأهل السنة على : أن أفعال العباد مخلوقة ؛ حيث نسب الله تعالى هزيمة المسلمين إلى نفسه مع وقوع الفعل منهم ، فقال : (^) ثم صرفكم عنهم) . .

قوله تعالى : (^) إذ تصعدون) ويقراً : بفتح التاء والعين . فالإصعاد : هو المشي في

مستوى من الأرض ، والصعود : المشي في مرتفع من الأرض .